عندنبهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها محمد صلعم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والمصدقين الشفيع المطاع
والمسائل المجاب محمد صلعم حكاه عنه التلمساني **الفصل الثالث** فيما ورد من
خطابه اياه موارد الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو بكر بن طاهر المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكى الستمر قندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدء النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم يا لطيف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي
هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه و
بر به ما ينقطع دون معرفة غايته تياط القلب قال نفطويه ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الاية وما شاء من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي عياض ابو الفضل وفقه الله
تعالى يجب على المسلم الجاهد نفسه الزائغ عن برامام الشريعة خلقه ان يتأدب
بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاملاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية ورومنة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكمل المستغنى عن الجميع و
يتبين وتيسة ما تحبها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
بعد الولادة وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك ابلغ
التنبيه ومحاطفة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه
وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وتخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه برأفته
وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال رفع قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبي صلعم لما كذبه قومه
حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي
فقال انهم يجدون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول فان
قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه

قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير اتاس
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاهدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فجاء من الوسم وصفتهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا
يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا قال الفراء والكسائي لا
يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون علي كذبك ولا يثبتونه ومن قرأه
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وما
ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله خاطب جميع الانبياء بأسمائهم فقال
يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب
هذا الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المدثر يا ايها المزمل صلى الله تعالى
عليه وسلم **الفصل الرابع** في قسمة تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بحياة محمد صلعم واصله من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم
وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه تعالى من محمد صلعم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة
احد غيره وقال ابو الجلد جزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلعم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال وحكى ابو محمد مكي رح انه روى عن النبي صلعم انه قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه و يس اسماني له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد محامله لبيبة صلعم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء
الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل
ان يخلق السماء والارض يا نبي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلعم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)